مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: مكانة دول شبه جزيرة البلقان في الاستراتيجي الامريكية بعد الحرب الباردة
اسم الكاتب: م.د. زيد محمد علي اسماعيل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7830
تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 10:05 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

: https://doi.org/10.25130/tjfps.v4i30.96

TJFPS

ISSUE 30

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

مكانة دول شبه جزيرة البلقان في الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الباردة

" The status of the countries of the Balkan Peninsula in the United States of America strategy after the Cold War "

Zaid Mohammed Ali Ismail [a]
[a] Nahrain University / College of Political Science

م.د.زيد محمد علي اسماعيل [a] *
[a] جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

Article info.

Article history:
- Received:22\08\2022
- Accepted: 3\11\2022
- Available online :31\12\2022

Keywords:
- countries of the Balkan Peninsula
- United States of America
- Strategy
- Regional complexities and historical tensions
- Objectives of promoting stability and democracy
- Role of military cooperation and alliances
- Counterterrorism efforts and security enhancement

©2022 Tikrit University \ College of Political Science. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: The United States of America seeks to secure its global or regional position through control and influence over strategic regions, including the Balkans, which is an important part of the interests of international and regional powers seeking to benefit from the important geostrategic position of the region in drawing up its policies and strategies in the future, in light of the elements of strength and ability that it employs to exercise influence. influence in the region, Which necessitates the Balkan countries to take policies and build internal and external relations in their regional surroundings with the international and regional powers in order to be able to achieve their interests and goals in light of the existing competition, which makes the visions about the future of the region vary between the points of convergence in the interests of the Balkan countries with the policies of the competing powers and the points of intersection with Others, and each of them seeks to achieve or preserve them, all of this pushes the international and regional powers to formulate military, political and

*Corresponding Author: Dr. Zaid Mohammed Ali Ismail, Email: zaidmohammedali85@gmail.com, Tel: 009647903380240, Affiliation : College of Political Science –Nahrain University

economic strategies to build an important future role in order to achieve their goals.

معلومات البحث:

تواريخ البحث:
الاستلام: 22\08\2022
القبول:03\11\2022
النشر :31\12\2022

الكلمات المفتاحية:
- دول شبه جزيرة البلقان
- الاستراتيجية الأمريكية
-الحرب الباردة، العلاقات الدولية
- المصالح الاقليمية
- الأمن القومي
- التعاون العسكري
-التحالفات العسكرية
- تعزيز الاستقرار
- مكافحة الإرهاب
-الاقتصاد العالمي

الخلاصة: تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تأمين مكانتها العالمية أو الإقليمية عبر السيطرة والنفوذ الى المناطق الاستراتيجية ومنها منطقة البلقان التي تعد جزءاً مهماً لمصالح القوى الدولية والإقليمية الساعية للإستفادة من المكانة الجيوستراتيجية للمنطقة المهمة في رسم سياساتها واستراتيجياتها مستقبلاً، وذلك في ظل مقومات القوة والقدرة التي توظفها لممارسة النفوذ والتأثير في المنطقة، والذي يحتم على دول البلقان اتخاذ سياسات وبناء علاقات داخلية في محيطها الإقليمي وخارجية مع القوى الدولية والإقليمية لتتمكن من تحقيق مصالحها واهدافها في ظل التنافس القائم ، الامر الذي يجعل الرؤى حول مستقبل المنطقة تتنوع بين نقاط الالتقاء في مصالح دول البلقان مع سياسات القوى المتنافسة ونقاط التقاطع مع البعض الآخر وسعي كل منهم الى تحقيقها أو الحفاظ عليها، كل ذلك يدفع القوى الدولية والأقليمية الى صياغة استراتيجيات عسكرية وسياسية واقتصادية لبناء دور مستقبلي مهم بما يحقق اهدافها .

المقدمة:

على الرغم من كون منطقة البلقان تبدو هادئة، إلا أن ذلك لا يحجب أصوات الصراع الصامت بين قوى اقليمية خارجية، كتركيا وروسيا، فضلاً إلى قوى دولية اخرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في هذه المنطقة الإستراتيجية، والتي يستمد كل طرف شرعيته فيها من مجموعة عوامل جغرافية وتاريخية وأثنية. ويرشح المتابعون والمختصون أن تكون المنطقة محلّ تصادم مصالح بين القوى الاقليمية والدولية أساسا، بما قد ينسف أيّ تقارب بينهما في ملفات ومحطات أخرى. ويخلق التوتر السياسي بين بعض دول المنطقة على غرار كوسوفو وصربيا بيئة مثالية، حيث يمكن لتركيا وروسيا إغراء البلدين للانضمام إلى مناطق نفوذهما، وسحب البساط من والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ضمن أجواء لا يبدو أن الصين تغفل عينها عنها أيضا.

اشكالية البحث : تدور الإشكالية الرئيسة للبحث حول السؤال الاتي (مامكانة دول شبه جزيرة البلقان في الاستراتيجية الامريكية) ومن هذا السؤال تتبع التساؤلات الاتية:

. ما أهمية منطقة شبه جزيرة البلقان بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ؟ وماهي الدول التي تتكون منها شبه جزيرة البلقان ؟

. كيف تطورت الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة شبه جزيرة البلقان ؟

. ما مستقبل منطقة شبه جزيرة البلقان الاستراتيجية الامريكية ؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها (تشكل دول شبه جزيرة البلقان اهمية استراتيجية عالية بالنسبة للقوى الكبرى عامة وللولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص ، ومن الممكن ان تكون سبباً للصراع بين تلك القوى مستقبلاً) .

هيكلية البحث: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى ثلاث محاول، إذ تناول المحور الأول الأهمية الجيوستراتيجية لدول شبه جزيرة البلقان ، اما المحور الثاني فقد تناول الاستراتيجية الامريكية تجاه دول شبه جزيرة البلقان ، وجاء المحور الثالث بعنوان مستقبل دول شبه جزيرة البلقان في الاستراتيجية الامريكية .

المطلب الاول: الأهمية الجيوستراتيجية لدول شبه جزيرة البلقان

تحظى منطقة البلقان بأهمية كبيرة منذ القدم، فبسبب تمتعها بعدة مميزات جيوبولتيكية، اضحت هذه المنطقة محط اطماع القوى الدولية ومنها الولايات المتحدة الامريكية . اذ تشكل هذه المنطقة جسر عبور يربط بين قارتي اسيا وافريقيا مع القارة الاوروبية، ويجمع هذا الاقليم البرمائي بين التوجيه الجغرافي البري نحو دول شرقي اوروبا ووسطها، والتوجيه الجغرافي البحري نحو دول العالم القديم والعالم الجديد عبر البحر المتوسط الذي يعد طريقا بحريا رئيسا للتجارة العالمية بين الشرق والغرب. وخلال فترة الحرب الباردة، كان هذا الاقليم الحيوي من الناحية الاستراتيجية ارضا تتلاقى فوقه مؤثرات كل من دول الكتلة الشرقية الاشتراكية، ودول الكتلة الغربية الرأسمالية. اذ كان هناك كيانات سياسية ارتبط بعضها بالكتلة الشرقية بانضمامها الى حلف وارسو (بلغاريا، رومانيا، البانيا والمجر)، وارتبط بعضها الاخر بالكتلة الغربية بانضمامها الى حلف شمال الاطلسي (اليونان وتركيا)، وبين المتناقضين ظهرت يوغسلافيا دول اتحادية ذات نظام محايد بين دول عدم الانحياز.

وتشكل شبه جزيرة البلقان مثلث بين البحر الادرياتيكي، والمتوسط الشرقي والبحر الاسود، وبالتالي شكلت مشهداً متنافراً مع السهول المنبسطة في الشمال التي يخترقها نهر الدانوب وروافده (مورافا وفادار)، مسبباً

انحسار السهول بين المرتفعات الجبلية باتجاه (شمال- غرب / جنوب – شرق) بانحدار نحو البحر الادرياتيكي[(1)].

وتعد شبه جزيرة البلقان (خريطة رقم 1) اكثر اتصالا بالقارة الاوروبية وانفتاحاً عليها من مثيلتيها شبه جزيرة ايطاليا وشبه جزيرة ايبيريا. واذا كانت جبال الالب تعزل البلقان عن اوروبا وجبال البرنس تعزل اسبانيا والبرتغال عن القارة، فان جبال البلقان وجبال الكربات بحكم امتدادهما وارتفاعهما لا يشكلان عائقا طبيعيا امام حركة المرور بين البلقان وأوروبا، ففي الشمال الشرقي تنفتح رومانيا الى اقليم الاستبس في اوكرانيا، وكانت سهول رومانيا تشكل ممراً طبيعيا سهلا بين البلقان والقارة مما سهل تكالب للقوى الكبرى نحوها، وفي الشمال الغربي يشكل كل من وادي الدانوب وسهل المجر معبرا سهلا لحركة المرور بين البلقان والقارة، والجدير بالذكر، ان معظم المجموعات العرقية التي تعيش في البلقان كانت قد دخلت الى المنطقة عن طريق احد هذه المعابر [(2)].

خريطة رقم (1)

الموقع الجغرافي لمنطقة البلقان

المصدر: التاريخ المنسي: المسلمون في منطقة البلقان، البوابة نيوز، 13 مايو 2017. متاح على الرابط الالكتروني الاتي: https://www.albawabhnews.com/2509116

(1) ابراهيم قاسم درويش، صدام الحضارات لهنتغتون، دراسة جيوبولتيكية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2008، ص.110

(2) Dixon, J.E. & Robertson, A.H.F., The Geological Evolution of the Eastern Mediterranean. Geological Society Special Publication. The Geological Society, London. 1984. p.p61-64.

اضافة لما سبق، تتمتع منطقة البلقان بمنافذ بحرية تكون لها منافذ برية، اذ تطل بسواحلها الطويلة نسبيا على البحر الاسود وبحر ايجة والبحر المتوسط الادرياتيكي. وعلى الرغم من احاطة شبه جزيرة البلقان بالمياه من جوانبها الثلاثة، الا انها ليست معزولة عن الاقاليم المجاورة في الشرق والجنوب. ففي الشرق يشكل مضيقا البسفور والدردنيل ممرا مائيا طبيعيا بين البلقان والاناضول، وفي الغرب لا تبعد شبه الجزيرة الايطالية عن البلقان اكثر من (65 كم) عبر الادرياتيكي من البانيا، وتشكل جزر بحر ايجه والبحر المتوسط في الجنوب معابر الى البحث المتوسط الشرقي وبالتالي الى بلاد الشام ومصر وليبيا((1)).

وتتداخل الحدود الشمالية لمنطقة البلقان الممتدة في الغرب من الشريط الحدودي لكرواتيا والبوسنة والهرسك بينما تمتد حدودها الشمالية الغربية من نهر كركا في قرية Catez ob Savi وتصل إلى إيطاليا عن طريق نهر Vipava من غرب قرية Gradicek ، وتتصل حدودها المشتركة مع نهر Soca بالقرب من قرية غوريتسيا بالبحر الأدرياتيكي بالقرب من قرية Monfalcone المطلة على خليج تريبستي((2)).

وتبلغ المساحة الكلية لمنطقة البلقان (504.884 كيلومتر مربع). بيد انها تنقسم الى منطقتين زمنيتين مختلفتين، الاولى تتكون من كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الجبل الاسود، البانيا، كوسوفو، صربيا ومقدونيا. بينما تتكون الثانية من: اليونان، بلغاريا، رومانيا وتركيا((3)).

وعلى الرغم من وجود وحدة فكرية على الحدود الشرقية والجنوبية والغربية لشبه جزيرة البلقان، فإن حدودها الشمالية محل خلافات ونزاعات، ووفقاً لبعض الجغرافيين، فإن حدودها الشمالية تنتهي بنهري الدانوب والدرافا، بينما يرى البعض الآخر من الجغرافيين أن حدودها الشمالية تمتد من شرق جبال كاربات((4)).

لقد القى الموقع الجغرافي لمنطقة البلقان بضلاله وتأثيراته على دول المنطقة بصورة كبيرة، فمن الناحية التاريخية، برز إقليم البلقان الى الوجود كأحد المناطق الحيوية والاستراتيجية التي شغلت مساحة واسعة في

---

(1) فهد عبدالرحمن بن حمد، البلقان مفتاح السيطرة العالمية، دراسة جيوبولتيكية عن منطقة البلقان، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 24، 2001، ص7.

(2) Dimitrov, E., I. Vladev, M. Stoyanova., "Geography of the Balkan countries", Bishop Konstanti Preslavsky", University press, Shumen, 2006. p.19

(3) Ibid. p.21

(4) ايف لاكوست، الجغرافيا السياسية للمتوسط، ترجمة: زهيدة درويش، ابو ظبي للثقافة والتراث، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص381.

التفكير السياسي والامني والعسكري الاوروبي، لا سيما في نهاية القرن التاسع عشر، حيث ان المسالة الشرقية التي برزت على سطح الاحداث الاوروبية وتصارع قواها الاستعمارية لم تكن الا لإيجاد الكيفية التي من شانها انتزاع اقليم البلقان من السيطرة العثمانية الآيلة الى السقوط والتفكك. اذ سعت روسيا للوصول الى المضايق التركية عبر البلقان، والنمسا كانت مصممة على مقاومة التوسع الروسي في الاقليم لكون نهر الدانوب شريان حياتها المائي يمر عبر هذا الاقليم، اما بريطانيا فكانت ترفض اي محاولة اوروبية لتقسيم الدولة العثمانية قبل ضمان سيادتها على البحار والمحيطات، وكانت مشكلات الاقليات القومية والدينية في الاقليم احد الاسباب الرئيسة لتفجير الحرب العالمية الاولى((1)).

ان هذا التنافس الدولي في الاقليم، جاء بسبب تمتعه بموقع جغرافي حيوي، فهو يتوسط القارة الاوروبية تقريبا، ومتاخم لمنطقة البحر المتوسط المهمة لخطوط الملاحة الدولية، وقريب الى حد ما من منابع النفط في الشرق الاوسط، وقد اسهم هذا الموقع في تفعيل الدور الذي يمكن ان يؤديه الاقليم في السياسة الدولية في الوقت الحاضر، فكون الاقليم متاخم لأوروبا الغربية فان ما يحصل فيه من اضطراب وعدم استقرار ينعكس بشكل مباشر على دول الاتحاد الاوروبي وحركتها باتجاه تحقيق اهداف الاتحاد الكبرى، ولذلك فان الاتحاد الاوروبي معني بضم دول الاقليم اليه ليس فقط لاحتواء ازماته وانما للاستفادة من موارده البشرية والزراعية لتفعيل الاقتصاد الاوروبي((2)).

وغالباً ما يتم التقليل من الدور الاستراتيجي لموقع اقليم البلقان وجميع المناطق الشرقية والجنوبية من اوروبا مع انها نقطة عبور رئيسة بين اوروبا الغربية واسيا الوسطى والقوقاز. وتقدم يوغسلافيا مثالا على ذلك، فهي تقع على مفترق طرق اوروبية استراتيجية ثلاث، طريق الدانوب، والطريق نحو الشمال، وطريق الجنوب عبر الجبال البلقانية، كما ان التجارة وحركة المرور النهرية هي في الواقع احد الطرق الاستراتيجية داخل اوروبا، فالدانوب طريق المستقبل، لذلك لا غريب ان تفتيت يوغسلافيا السابقة بتعاون امريكي–الماني الغرض منه ايجاد مواقع لهما في البلقان عبر انشاء قناة جديدة تربط نهر الراين بنهر الدانوب وتسمح بمرور بواخر من

((1)) الكسندر دوغين، اسس الجيوبوليتكا، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الامارات العربية المتحدة، 2004، ص.397

((2)) فهد عبدالرحمن بن حمد، البلقان مفتاح السيطرة العالمية، دراسة جيوبولتيكية عن منطقة البلقان، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 24، 2001، ص8.

وزن 3000 طن تكون وجهتها بحر الشمال والبلطيق والبحر المتوسط والبحر الاسود، اذ تقع منابع النفط في الشرق الاوسط وبحر قزوين وكازاخستان، فضلا عن ذلك، فان اقتراب اقليم البلقان من منطقة المضايق التركية وامتدادها نحو الجزر اليونانية في بحر ايجة تمثل موقعاً حيوياً للسيطرة على مداخل ومخارج الاسطول الروسي من البحر الاسود (يوغسلافيا السابقة).

وحضارياً، اثر الموقع الجغرافي للمنطقة بصورة ملحوظة في هذا المجال، اذ يعد اقليم البلقان طريقاً برياً وبحرياً ونهرياً اساسيا لذلك سيبقى ملتقى الحضارات المعاصرة مثلما كان في الماضي ملتقى الحضارات القديمة كاليونانية والفرعونية، كما انه سيبقى بؤرة لصراعات القوى العظمى والكبرى المعاصرة مثلما كان يمثل اهم بؤر الصراعات بين القوى الاوروبية الكبرى((1)).

اضافة لما تقدم، كانت جغرافيا المنطقة سبباً في ظهور عدة دويلات برزت في عقد التسعينيات للوجود، وتم تغذيتها محليا واقليميا ودوليا. اذ انعكست الطبيعة الجبلية للبلقان على حياة السكان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فقد اسهمت المرتفعات الجبلية في تقسيم البلقان الى وحدات فيزيوجغرافية صغيرة، ساعدت المجموعات العرقية اللجوء اليها للاستقرار والحماية، كما انها شكلت عوائق تعرقل الجهود الرامية لضم الاقليم سواء كان لأغراض سياسية او اقتصادية او ثقافية، لذا فان المجموعات العرقية تميل لان ينفرد كل منها بثقافته المميزة وسيادته السياسية((2)).

وبذلك شكلت منطقة البلقان احدى اهم مناطق الازمات الاساسية في العلاقات الدولية، لكونها ذات اهمية من الناحية الجيوسياسية باعتبارها الحزام الاساسي الذي ينحدر من سهوب قارة اوراسيا الى البحر المتوسط كما انها تحمل اهمية جيوثقافية لكونها منطقة تفصل بين الشرق والغرب. وبما ان غالبية الاراضي الجنوبية في روسيا ومناطقها الاستراتيجية تمتاز بانسجامها (عرقيا وثقافيا ودينيا) باستثناء البلقان واوكرانيا التي تمتاز بكونها خليط غير متجانس. فالمحاور الجيوبوليتكية يجب ان تبنى بكل صلابة وفقا لخطوط الطول، اي ينبغي تعزيز جميع العمليات التكاملية العمودية وفق (خطوط الطول) والحيلولة دون اقامة كافة العمليات الافقية وفق خطوط

((1)) ايف لاكوست، الجغرافيا السياسية للمتوسط، ترجمة: زهيدة درويش، ابو ظبي للثقافة والتراث، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص381.

((2)) نزار اسماعيل عبداللطيف، التنافس الروسي – التركي على اقليم البلقان بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 2009، ص.210

العرض، اي ان النطاق المتميز اثنيا وسياسيا عن الاتحاد الروسي يجب ان يكون مطابق تمام لمبدأ المسيطر لشروط التجانس الاثنوثقافي، ومن اهم النظم الجيوبوليتكية المحلية من الغرب الى الشرق في شبه جزيرة البلقان هي[(1)]:

1. البوسنة – كرواتيا (اكثر توجهاً نحو الغرب، ذات توجه اطلسي)
2. صربيا (تمتد نحو الشرق، ذات توجه روسي)
3. بلغاريا (توجهها نحو الشرق، التركيب الأوراسي القاري)
4. اليونان (الارثوذكسية) داخل المعسكر الاطلسي.

والنظام الجيوبولتيكي الجديد (القاري والاوراسي) في هذه المنطقة قائم على اساس العمليات التكاملية من الشمال الى الجنوب، اي تشجيع العلاقات بين بلغراد واثينا وصوفيا، وبما ان منطقة البلقان تشكل مجموعة موزائيكية في غاية التعقيد، فان مشروع الفيدرالية السلافية المشتركة (صربيا، بلغراد، مقدونيا، الجبل الاسود، البوسنة والهرسك) يمكن ان يكون الحل الامثل من الناحية النظرية مثل تطبيقه على المدى البعيد، فهو يمثل انشاء حلقة تكاملية عرضية كبيرة محفوفة بمشاكل في مناطق متشابكة من الناحية الاثنية في منطقة حدثت فيها صراعات وحروب منها حروب البلقان والمشكلة المقدونية، مما ادى الى تمايز التركيبة القومية في اقليم البلقان، اذ تنوعت فيها الاعراق والاثنيات مما ادى الى تنامي تيار المد القومي وظهور المشاريع القومية مثل (صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى) في ظل الوضع الخاص للتركيبة الاجتماعية لجمهورية البوسنة والهرسك التي لا تشكل الاقليات اغلبية مطلقة مما جعلها اكثر الجمهوريات من حيث الانقسام القومي والديني[(2)].

وتجدر الاشارة الى ان البلقان الأوراسية تقع ضمن مستطيل جغرافي كبير يفصل بين المنطقة المركزية لعدم الاستقرار العالمي وبين تلك المنطقة التي تضم اقساما من اوروبا الجنوبية الشرقية واسيا الوسطى واجزاء من جنوب اسيا ومنطقة الخليج العربية والشرق الاوسط. وتشكل البلقان الأوراسية القلب الداخلي لهذا المستطيل، وهي تختلف عن منطقتها الخارجية لكونها خالية من القواعد العسكرية بالرغم من وجود حالة من عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، اضافة الى وجود القواعد العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي وكونها الحاكم النهائي. وبذلك شكلت منطقة غير مستقرة خارجية (منطقة خاضعة لهيمنة القوة العسكرية الامريكية) قرب

(1) محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2000، ص95.

(2) فهد عبدالرحمن بن حمد، مصدر سبق ذكره، ص9 .

البلقان، والتي هي اكثر اندماجا مع جنوب شرق اوروبا. فوجود دول تسعى لربط نفسها مع التحالف الاطلسي واخر مع روسيا ادى الى تمزيق الصف في البلقان، وبدات دول البلقان تبحث عن جيران اقويا تساندها ضد خصومها، الا انها رغم ذلك، ترفض سيطرة اي قوة خارجية على منطقة البلقان[(1)].

كما تتميز منطقة البلقان ببناء جيولوجي متميز من حيث التنوع والتوزيع، وقد اثر هذا الامر بصورة مباشرة على تنوع الموارد بالنسبة لدول المنطقة، واسهم في جذب انتباه القوى الدولية والاقليمية ومنها الولايات المتحدة الامريكية . إذ اثر التنوع الجغرافي (الارض والمناخ) لمنطقة البلقان، على تنوع وحجم الموارد الطبيعية فيها، اذ تتضمن هذه المنطقة العديد من الموارد الطبيعية المهمة، والتي اثر بشكل مباشر على وضعها السياسي والاقتصادي، وجعلت منها محط انتباه وجذب للقوى الدولية والاقليمية. وقد حاولت دول البلقان استثمار مواردها الطبيعية بالشكل الذي يتناسب مع متطلباتها الاقتصادية، لا سيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، الا انها لم تنجح في ذلك بسبب المعرقلات السياسية والامنية. وبعد عقد من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي الكبير في منطقة البلقان (بعد انهيار الاتحاد السوفيتي)، جلب العقد الأول من القرن العشرين عددًا من التطورات الإيجابية، بما في ذلك تحسين الأداء الاقتصادي وتسريع الإصلاحات الاقتصادية التي يتطلبها الانتقال إلى اقتصاد السوق. وتمت المحافظة على المسار الجديد من خلال عملية الاستقرار والانتساب التابعة للاتحاد الأوروبي (SAP) والتي قدمت التفضيلات التجارية لبلدان البنك الدولي، والمساعدة المالية والعلاقات التعاقدية.

ختاماً، ان منطقة البلقان تتمتع بموقع جغرافي متميز كونها الحلقة الرابطة بين دول اسيا واوروبا، فضلا عن تمتعها بالعديد من المميزات الاستراتيجية العديدة، والتي جعلت منها ساحة تنافس وصراع بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة من جهة، وروسيا من جهة اخرى. وقد مرت المنطقة بالعديد من الازمات والصراعات لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وقيام الاطراف الدولية والاقليمية بتغذية النزعات القومية والدينية لدى مجتمعات تلك المنطقة، الامر الذي اضفى الى حروب دامية استمرت سنوات عديدة، القت بضلالها على مجمل الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى يومنا الحاضر.

المطلب الثاني: الاستراتيجية الامريكية تجاه دول شبه جزيرة البلقان

[(1)] المصدر السابق، ص10 .

فيما يتعلق بالاستراتيجية الامريكية تجاه دول منطقة البلقان، فقد كانت الاستمرارية السمة المميزة لسياسة الولايات المتحدة تجاه منقطة البلقان منذ عام 1989. وقد سعى البيت الأبيض باستمرار إلى تعزيز التكامل الأوروبي الأطلسي لبلدان المنطقة لإكمال "الأعمال غير المنتهية، وجعل أوروبا كاملة وحرة"، وفقا لخطاب الرئيس الامريكي السابق جورج إتش دبليو وضعه بوش في خطاب ألقاه في ماينز بألمانيا الغربية في مايو 1989.

فبالنسبة للولايات المتحدة، يشكل غرب البلقان جزءًا من أوروبا الأساسية، وبالتالي فمن منظور الولايات المتحدة الامريكية، فإن الاتحاد الأوروبي والتحالف الأوروبي الأطلسي بدونهما غير مكتملين. ومع ظهور الأزمة التي أعقبت تفكك يوغوسلافيا السابقة في أوائل التسعينات، وأصبح الاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي مشاركين بشكل متزايد في ترتيب شؤون المنطقة، جاءت الولايات المتحدة في نهاية المطاف للعب دور حاسم في غرب البلقان ، وبلغت ذروتها في المرحلة الأولى مع دايتون، الاتفاق الذي أنهى الحرب في البوسنة والهرسك، وبعد ذلك تنفيذها لحملة عسكرية كبيرة من خلال الناتو في ربيع عام 1999 التي أدت إلى اتفاق كومانوفو في يونيو 1999[1].

بالتالي، ومنذ منتصف التسعينات من القرن الماضي، استطاعت الولايات المتحدة وحلفاؤها من تحقيق نجاحات كبيرة في البلقان. اذ انتهت الحروب في المنطقة، ودعت جميع الدول للقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية في الداخل، وتوجه سياساتها الخارجية نحو المؤسسات الأوروبية الأطلسية. ومع ذلك، ما تزال هناك تحديات صعبة، بما في ذلك التعامل مع تأثير استقلال كوسوفو، مكافحة الجريمة المنظمة والفساد، وتطبيق سيادة القانون، تقديم مجرمي الحرب إلى العدالة، وإصلاح اقتصادات المنطقة[2].

ان جهود الولايات المتحدة في البلقان – التي تضم أقل من 20 في المائة من العدد الإجمالي للقوات وحوالي 10 في المائة من تكاليف المساعدات الاقتصادية – ليست كبيرة ولا مناسبة. اذ ترى الولايات المتحدة

(1) Ivan Vejvoda, the impact of the United States, Resilience in the Western Balkans, EU Institute for Security Studies, report No.36, Paris, August 2017, p.p37-42.

(2) Steven Woehrel, Future of the Balkans and U.S. Policy Concerns, Congressional Research Service, May 13, 2009, p.5.

الامريكية انه يتوجب عليها الانخراط في البلقان بسبب تهرب أوروبا من التزاماتها وواجباتها هناك، الامر الذي ينعكس سلبا على الامن والاستقرار في المنطقة بالشكل الذي يهدد المصالح الامريكية في المنطقة[1].

فمع تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، أصبح من الممكن مد الامن والاستقرار الذي كانت دول الناتو تتمتع به لفترة طويلة لبقية أوروبا – لبناء أوروبا "كاملة وحرة" (على حد تعبير الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الاب) و "غير مقسمة ، تتسم بالسلام والديمقراطية "(كما قال الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون). وهذا الامر هو ليس مجرد شعور نبيل، بل رؤية ذات معنى استراتيجي عميق، اذ ترى الولايات المتحدة الامريكية ان تكون منطقة البلقان شريكًا للولايات المتحدة في مواجهة العديد من التحديات في العصر الحالي، وأقل احتمالاً أن تشكل تهديدًا لمصالح الولايات المتحدة[2].

بالتالي، فان الهدف الرئيس للولايات المتحدة الامريكية في منطقة البلقان يتمثل بتوطيد دعائم الامن والاستقرار في المنطقة، وتحجيم النفوذ الروسي هناك. وقد حاولت الولايات المتحدة تحقيق الاستقرار في المنطقة بطريقة لا تتطلب تدخلاً مباشرًا من قبل القوات التي يقودها حلف الناتو والمسؤولين المدنيين الدوليين، والعمل على وضع دول المنطقة على طريق الاندماج في أوروبا الأطلسية. وتقوم الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي بلعب دورًا رائدًا للاتحاد الأوروبي في المنطقة ، مع دور أصغر للولايات المتحدة، على الأقل فيما يتعلق بمستويات القوات والمساعدات، بسبب تبدل اولويات المتحدة الامريكية بعد احداث 11 ايلول 2001، مثل الحرب على الإرهاب ، والجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار في العراق وأفغانستان ، والتي فرضت ضغوطًا كبيرة على الولايات الأمريكية من حيث الكلف والموارد الاقتصادية[3].

فمنذ نشر القوات الأمريكية في كوسوفو في عام 1999 ، حافظ المسؤولون الأمريكيون على موقف مفاده أن قوات حفظ السلام الأمريكية دخلت البلقان مع الأوروبيين وستغادر معهم. ومع استقرار الوضع في المنطقة،

(1) Dana Priest, "Air Commander Says He Would Have Bombed Belgrade First," Washington Post, October 22, 1999, p. 34

(2) "Press Conference by the President" (The White House, Office of the Press Secretary, April 24, 1999). A widely read National Intelligence Estimate issued in November 1998 similarly concluded that "the October agreement indicates that Milosevic is susceptible to outside pressure." Elaine Sciolino and Ethan Bronner, "How a President, Distracted by a Scandal, Entered Balkan War," New York Times, April 18, 1999, p. 13.

(3) Ivan Vejvoda, op.cit. p.36.

قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها بسحب قواتها من المنطقة. وحاليا، يتم نشر حوالي 1500 جندي أمريكي في كوسوفو[1].

وتجدر الاشارة الى ان استراتيجية الولايات المتحدة تجاه دول منطقة البلقان تتضمن ما مفادهُ: "العودة إلى أوروبا" لدول ما بعد الشيوعية بعد سقوط جدار برلين، وكان من الواضح أنه إلى جانب دول البلقان الأخرى (رومانيا وبلغاريا ، واليونان قبل ذلك) فإن الدول المتبقية في غرب البلقان ستتبع مسار التكامل الأوروبي الأطلسي. ومع تنفيذ اتفاقيات السلام والاستقرار التدريجي للمنطقة ، مررت الولايات المتحدة تدريجياً زمام المبادرة إلى الاتحاد الأوروبي، في حين بقيت منخرطة في عدد من قضايا الأمن والسياسة الخارجية والمساعدة الإنمائية. وقد تم التركيز بشكل خاص على الدور الأساسي الذي يلعبه الناتو في سياق مشاركة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في المنطقة[2].

ولقد كانت هناك بالطبع فترات كانت فيها الولايات المتحدة أقل نشاطًا في المنطقة بسبب أولويات جيوسياسية أخرى. ومع استقرار المنطقة بشكل تدريجي، انخفض انخراط وزارة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة أوباما بشكل لا مفر منه ، كما يتضح من الزيارات الأقل مستوى التي قام بها مساعد وزيرة الخارجية ونائب مساعد وزير الخارجية (DAS)[3].

وقد فتح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن كوسوفو الصادر في 9 سبتمبر 2010 ، بدعم من الولايات المتحدة ، الطريق أمام الاتحاد الأوروبي لتولي زمام القيادة في جهود الوساطة بين بلغراد وبريشتينا. وقد كانت هذه لحظة تمثل منعطف تاريخي، وأشارت إلى أن الاتحاد الأوروبي لديه الآن دور قيادي يلعبه في غرب البلقان ، ويشرف على حل أكثر النزاعات عنفاً التي وقعت على الأراضي الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية ، مع دعم الولايات المتحدة بالكامل وظيفة[4].

(1) Ivan Vejvoda, op.cit. p.36.

(2) Thomas E., Graham Jonathan E. Levitsky, Esq., Cameron P. & Frank G. Wisner, Time for Action in the Western Balkans Policy Prescriptions for American Diplomacy, EastWest Institute, New York, May 2018, p.p6-12.

(3) Ibid. p.7.

(4) Ibid. p.7.

وقد أدت المحادثات بين بلغراد وبريشتينا التي بدأت في بروكسل في مارس 2011 ، والتي صورتها كاثرين أشتون ، الممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية آنذاك ، بعد ذلك بعامين إلى توقيع اتفاقية بروكسل في أبريل 2013. ومن الواضح ان إدارة أوباما قدمت دعمها الكامل لهذه العملية، ووزيرة الخارجية الامريكية السابقة هيلاري كلينتون، إلى جانب وزارة الخارجية الأمريكية الامريكية السابقة فيليب ريكر ، شاركوا بنشاط في التواصل مع جميع الجهات الفاعلة واسهموا بتسهيل التفاوض بشأن التسوية[1].

ولعب الناتو دوراً حاسماً في تعزيز الأمن والسياسة الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة، وكان عنصراً أساسياً في عملية التكامل الأوروبي الأطلسي ، وبالتالي في استقرار المنطقة بعد الحرب[2].

اضافة لما تقدم، اسهمت الولايات المتحدة بشكل مباشر بإنشاء الميثاق الأدرياتيكي في مايو 2003، كمجموعة أمنية إقليمية للدول الطموحة الأعضاء في الناتو، على غرار فيلنيوس العاشر (مايو 2000). وتأسست في البداية من قبل ألبانيا وكرواتيا وجمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة، وانضمت بعد ذلك كلاً من البوسنة والهرسك والجبل الأسود، وصربيا كعضو مراقب في عام 2008.وبعد انتظار طويل ، وفي قمة الناتو (ريغا في نوفمبر 2006)، انضمت البوسنة والهرسك والجبل الأسود وصربيا إلى الشراكة من أجل السلام (PFP)، التي وقعت عليها جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة في عام 1995[3].

وخلال فترة ولاية أوباما الأولى، أصبحت كلاً من ألبانيا وكرواتيا عضوين في حلف شمال الأطلسي في عام 2009، وتحت إدارته الثانية تم الانتهاء من عملية انضمام الجبل الأسود بالكامل إلى الناتو. وصادق تصديق مجلس الشيوخ الأمريكي على عضوية الجبل الأسود، واقيم حفل الانضمام الرسمي في وزارة الخارجية الأمريكية في أوائل يونيو 2009[4].

(1) Ivan Vejvoda, op.cit. p.37.

(2) Ibid. p.38.

(3) Adriatic Charter, Fact Sheet, BUREAU OF EUROPEAN AND EURASIAN AFFAIRS, U.S. D.s, August 25, 2011. Avilable at: https://2009-2017.state.gov/p/eur/rls/fs/112766.htm

(4) Ivan Vejvoda, op.cit. p.38.

ومن الواضح ان الولايات المتحدة الامريكية استخدمت الناتو بصورة مثيرة للجدل من اجل تعزيز نفوذها في منطقة البلقان، اذ ان واحدة من أهم عمليات الناتو هي مهمة قوة كوسوفو التي تم نشرها في كوسوفو منذ عام 1999. واليوم تضم هذه المهمة 4600 جندي، منهم حوالي 600 من الولايات المتحدة[1].

ويمكن القول، ان إدارات البيت الأبيض المتعاقبة منذ عام 1989، لا سيما خلال ولايتي أوباما الرئاسيتين من 2009 إلى 2017، فضلت تطبيق نهج منسق وموحد عبر الأطلسي على منقطة البلقان. وبمرور الوقت، اضطلع الاتحاد الأوروبي بدور الوسيط الرائد بدعم كامل من الولايات المتحدة. ولم يكن هناك توقع جدي بأن هذه السياسة والنهج سيتغيران في ظل إدارة ترامب على الرغم من الكثير من التكهنات في الأيام الأولى للإدارة الجديدة بأن صفقة محتملة مع الرئيس بوتين قد تنطوي على عكس هذه السياسة. اذ إن الزيارة الأخيرة التي قام بها نائب الرئيس مايك بنس إلى الجبل الأسود ، أحدث عضو في حلف شمال الأطلسي في أغسطس / آب ، وطمأنته بأن "مستقبل غرب البلقان في الغرب" أظهر بوضوح أن سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة لم تتغير [2].

ومثل الإدارة اوباما ، تعلق إدارة ترامب الجديدة أيضًا أهمية كبيرة على حل واحدة من أكثر قضايا ما بعد الحرب أهمية في منطقة البلقان. وبمناسبة زيارة رئيس الوزراء الصربي ألكسندر فويتش لالولايات المتحدة الامريكية في يوليو 2017، أعرب نائب الرئيس عن دعم الولايات المتحدة لجهود صربيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وشدد على ضرورة استمرار التقدم في تطبيع العلاقات مع كوسوفو.

اضافة لما سبق، فقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على استخدام ادواتها الاقتصادية والمالية في منطقة البلقان من اجل تعزيز نفوذها وتحقيق استراتيجيتها تجاه دول المنطقة. فبالرغم من أن الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه قدموا الجزء الأكبر من الدعم فيما يتعلق بالاستثمار ومساعدات التنمية، إلا أن مستوى الدعم الأمريكي للمنطقة مهم أيضًا. اذ تمول الوكالة الأميركية للتنمية الدولية مجموعة متنوعة من مشاريع سيادة القانون وبناء المؤسسات، إلى جانب دعم المجتمع المدني. فقد دعمت المؤسسات الخاصة مثل مؤسسات

(1) Ivo H. Daalder and Michael E. O'Hanlon, The United States in the Balkans: There to Stay, The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology, The Washington Quarterly, 2000, pp.157–170.

(2) Cameron, F., The European Union's role in the Balkans. In: Blitz, B. (ed) War and change in the Balkans. Cambridge University Press, Cambridge, 2006. P.12.

المجتمع المفتوح، ومؤسسة تشارلز ستيوارت موت، وصندوق روكفلر براذرز، وصندوق مارشال الألماني منظمات المجتمع المدني في المنطقة لسنوات عديدة[1].

ومؤخراً باتت هناك ثلاث قضايا أخرى ضرورية لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة: (1) المقاتلين الأجانب؛ (2) مكافحة الجريمة المنظمة والفساد؛ (3) قضية الطاقة. وسيكون من المثير للاهتمام ملاحظة كيف تواصل إدارة ترامب الجديدة المشاركة على هذه الجبهات بناءً على المصالح الأمنية الأمريكية المباشرة. اذ ادى الوضع في الشرق الأوسط وظهور ما يسمى بالدولة الإسلامية (داعش) إلى سفر العديد من مواطني البلقان إلى الشرق الأوسط للانضمام إلى صفوف المقاتلين هناك، وبات من المحتمل عودة الناجين منهم كإرهابيين محتملين مستعدين لتنفيذ هجمات على الأراضي الأوروبية وفي الواقع في أماكن أخرى. الامر الذي بات يفرض ضرورة تعاون وثيق بين وكالات الاستخبارات في الولايات المتحدة وأوروبا ومنطقة غرب البلقان في هذا الصدد[2].

ولقد كان للتعاون الاستخباراتي السابق والمستمر بين الولايات المتحدة والوكالات الأوروبية، ولا سيما إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية (DEA) والوكالة البريطانية لمكافحة الجريمة المنظمة الخطيرة (SOCA) وغيرها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى قمع عدد من الشبكات الإجرامية الإقليمية التي تم تنظيمها عالمياً وشحن المخدرات من أمريكا اللاتينية إلى أوروبا والمنطقة[3].

كما كانت الطاقة قضية ذات أهمية مركزية في الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة. اذ بعد التخلي عن مشروع خط أنابيب غاز ساوث ستريم الذي قادته شركة غازبروم الروسية – وهو مشروع أثار آمالاً كثيرة للمنطقة في الاستفادة من تعريفات العبور – تجدد النقاش حول طرق تنويع إمدادات الطاقة ، خاصة الغاز ، إلى المنطقة ، بالشكل الي يضمن تخلص المنطقة من الاعتماد الكامل على سوق الغاز الروسي. وفي هذا الصدد، تعد المحادثات مع الاتحاد الأوروبي بشأن الروابط البينية، ومع الولايات المتحدة بشأن الغاز الطبيعي

(1) Ivan Krastev, “The Balkans are the Soft Underbelly of Europe,” Financial Times, January 14, 2015.

(2) Arlinda Rrustemi, Rob de Wijk, Connor Dunlop, Jovana Perovska & Lirije Palushi, Geopolitical Influences of External Powers in the Western Balkans, The Hague Centre for Strategic Studies, 2018, p.p6–13.

(3) موسى الزغبي، الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة: حرب على المنافسين أعداء وأصدقاء، مجلة الفكر السياسي، عدد21،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005 ص29.

السائل (LNG) جزءًا من استراتيجيات امريكية متوسطة إلى طويلة المدى، حيث يلعب الاتحاد الأوروبي دورًا رائدًا مرة أخرى فيها[1].

على الجانب الاخر، تعمل الاستراتيجية الامريكية على ضم دول المنطقة الى الاتحاد الاوروبي وحلف شمال الاطلسي، بالشكل الذي يعزز سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على المنطقة. وبهذا الصدد، نجد إن حضور نائب الرئيس الأمريكي السباق جوزيف بايدن في قمة لزعماء جنوب شرق أوروبا في نوفمبر 2015، إلى جانب رئيس المجلس الأوروبي "دونالد تاسك"، أرسل إشارة واضحة أخرى مفادها أن الولايات المتحدة تهتم لأمر المنطقة وتدعم المسار المستمر للمنطقة نحو التكامل الأوروبي الأطلسي. وقد أعلن بايدن أن الولايات المتحدة "لديها اهتمام كبير بهذه المنطقة على مدى السنوات الـ 25 الماضية". كذلك، فإن نائب الرئيس السابق هو بالتأكيد السياسي الأمريكي الذي كان مهتماً ومشاركاً بشكل أكثر منهجية في هذه المنطقة خلال ربع القرن الماضي، وأكدت رحلته التزام الولايات المتحدة بغرب البلقان، ودعم عملية انضمام دول المنطقة الى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. ايضاً، كان لحضور وزير الخارجية جون كيري في المؤتمر الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا في بلغراد في ديسمبر 2015 حيث التقى بجميع القادة الإقليميين، علامة واضحة أخرى على الدعم الامريكي لدول المنطقة[2].

المطلب الثالث: مستقبل دول شبه جزيرة البلقان في الاستراتيجية الامريكية

اولا : تزايد الاهتمام الامريكي تجاه دول شبه جزيرة البلقان

بعد نهاية الحرب الباردة، قامت الولايات المتحدة بتدخلات دولية مثيرة لإنهاء حروب البلقان، أولاً في البوسنة عام 1995 ثم في كوسوفو عام 1999، اذ قصفت قوات الناتو بقيادة الولايات المتحدة القوات الصربية، وجلبت ميلوسيفيتش إلى طاولة المفاوضات في دايتون وأجبرته على التراجع عن كوسوفو. وكانت البلقان آنذاك نقطة تركيز رئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية. بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وقيادة الولايات المتحدة للتحالف

(1) Ivan Vejvoda, op.cit. p.39.

(2) Ivan Vejvoda, op.cit. p.41.

لإخراج العراق من الكويت، ولم تجذب الإبادة الجماعية في رواندا عام 1994 ولا سيطرة طالبان على أفغانستان عام 1996 المزيد من الاهتمام في واشنطن، فكلاهما اجتذب استجابة أقل[1].

وجاء التدخل العسكري الأمريكي في أعقاب سنوات من الفشل الأوروبي والأمم المتحدة في إدارة صراعات البلقان بنجاح. فبالنسبة لأوروبا، كان حل يوغوسلافيا السابقة تحديًا غير مرغوب فيه ولكن لا مفر منه، فحروب البلقان ألقت الاف اللاجئين على عتبة بابها وهددت بزعزعة استقرار الجوار المباشر. وقامت الجماعة الأوروبية، بنشر مراقبين غير مسلحين في يوغوسلافيا السابقة في صيف عام 1991. ودخلت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة كرواتيا في عام 1992 لحماية المناطق المأهولة بالصرب وتم نشرها في البوسنة في عام 1993 لحماية السكان المسلمين والكروات. وقد اجتمع المؤتمر الدولي برعاية الأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية بشأن يوغوسلافيا السابقة مرارا وتكرارا منذ عام 1992 فصاعدا، وتولدت معايير مفيدة للاعتراف بالجمهوريات اليوغوسلافية السابقة وحل بعض قضايا الخلافة، لكنها فشلت في التوصل إلى تسوية السلام المنشودة[2].

ومن الجدير بالذكر، انه يصعب تفسير الاهتمام الأمريكي بالبلقان في التسعينات. اذ وصل عدد قليل من اللاجئين عبر المحيط الأطلسي. وجمهوريات يوغوسلافيا الست كان مجموع سكانها أقل من 24 مليون نسمة. فقد كان لدى صربيا، أكبرها، ما يقرب من 10 ملايين، بما في ذلك 2 مليون في مقاطعة كوسوفو ذاتية الحكم. كما كان عدد سكان البوسنة ما قبل الحرب حوالي 4.3 مليون نسمة ، أي حوالي ضعف عدد سكان مقدونيا. وقد كانت هذه الاماكن صغيرة نسبيا ولم تهدد الأمن القومي للولايات المتحدة أو تقدم فرصًا اقتصادية كبيرة لها. ولم تكن الموارد الطبيعية القليلة في يوغسلافيا ذات أهمية كبيرة لأوروبا وأقل لأمريكا. وبحلول أواخر الثمانينيات، كانت يوغوسلافيا الاشتراكية مثقلة بالديون داخليًا وخارجيًا. فقد ارتفعت معدلات التضخم والبطالة، وكان اقتصادها ينكمش وكانت بنوكها تنهار[3].

(1) Paul B. Stares, "Preventive Priorities Survey, 2018," Council on Foreign Relations, New York (December 2017), Avilable at: https://www.cfr.org/sites/default/files/report_pdf/PPS_2018_Web.pdf.

(2) Ivo H. Daalder, Getting to Dayton: The Making of America's Bosnia Policy, Washington, DC: Brookings Institution, 2000, p.p12-21.

(3) Bertrand G. Ramcharan, The International Conference on the Former Yugoslavia : Official Papers, The Hague: Den Haag, 1997, p.22

فقد تبخرت أهمية يوغوسلافيا في الحرب الباردة الاستراتيجية كحاجز بين الشرق والغرب بسرعة بعد سقوط جدار برلين في عام 1989. ولم يعد هناك أي معنى جيوسياسي في سياسة عدم الانحياز في يوغوسلافيا، أو الشعور الاستراتيجي في الدعم الأمريكي القوي ليوغوسلافيا الاشتراكية. وفشل وزير الخارجية الامريكي الاسبق "جيمس بيكر"، في رحلة إلى بلغراد لمحاولة إنقاذ يوغوسلافيا من التفكك. وكان رد فعله أن يعلن أن الولايات المتحدة ليس لديها يد في المعركة القادمة. علاوة على ذلك، كانت منطقة البلقان غير ذات صلة بالمصالح الأمريكية الكبرى، التي تكمن في إعادة توحيد ألمانيا، وتفكك الاتحاد السوفيتي، والصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المستمر، ناهيك عن الصين والشرق الأقصى. كذلك، كانت التجارة والاستثمار الأمريكيان مع المنطقة ضئيلاً ، وتلاشت أهميتها باعتبارها مفترق طرق بين الحضارة الإسلامية والمسيحية، وكانت سياساتها المعقدة والفسيفساء العرقية غامضة[1].

ومع ذلك، عادت منطقة البلقان إلى الصدارة، وضمن اجندة السياسة الخارجية الامريكية. اذ كان سقوط جدار برلين مصدرًا للاحتفال في أوروبا والولايات المتحدة ، لكن علماء الشرق والغرب توقعوا ظهور الصراع العرقي والديني على أنقاض الشيوعية. ولم تتحقق أسوأ مخاوفهم في الاتحاد السوفياتي السابق، الذي كان انفصاله سلميًا في الغالب. لكنها ظهرت في يوغوسلافيا الاشتراكية، حيث اتخذت المعارضة للشيوعية أشكالاً "قومية" عرقية. ومعظم القادة الأوائل لما هو الآن دول مستقلة – فرانجو تومان، سلوبودان ميلوسيفيتش، أليجا عزت بيغوفيتش، وإبراهيم روغوفا – كانوا من القوميين العرقيين. كانوا مهتمين بتأكيد الهوية الكرواتية والصربية والمسلمة والألبانية، حتى لو اختلفوا في تعصبهم تجاه الجماعات الأخرى وقدرتهم على إلحاق الأذى.

ففي وزارة الخارجية الأمريكية ، كان ريتشارد هولبروك – الذي عمل كمساعد لوزير الخارجية الامريكي لشؤون اوروبا في سبتمبر 1994 – مصممًا على تعويض خسارة الحرب الباردة في فيتنام وإثبات أنه يمكن توقع للقوة الأمريكية تحقيق أشياء جيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة. قلق هو وآخرون من أن الناتو يخاطر بعدم الأهمية أو الأسوأ إذا فشل في التعامل مع تهديد على عتبة أوروبا، حتى لو كان من الناحية الفنية "خارج

(1) Robert L. Hutchings, American Diplomacy and the End of the Cold War : An Insider's Account of US Diplomacy in Europe, 1989–1992 (Washington, DC: Woodrow Wilson Center Press, 1997): Hal Brands, Making the Unipolar Moment : U.S. Foreign Policy and the Rise of the Post–Cold War Order (Ithaca: Cornell University Press, 2016), p.323.

المنطقة"، ولم يكن مصطلح الحرب الباردة في إقليم الناتو ملزماً بالدفاع عنه. وقبل مغادرة منصبه مباشرة، هدد الرئيس الامريكي السابق جورج بوش، الذي كان قد تدخل في أواخر عام 1989 في بنما، وفي عام 1992 للتخفيف من المجاعة في الصومال، بالتدخل العسكري ضد صربيا إذا تسببت في نزاع في كوسوفو. ووعد خليفته، الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون، خلال حملته الرئاسية الأولى بالتدخل ضد الصرب في البوسنة ، قائلاً إنه "سيرفع" حظر الأسلحة ويضرب "جيش صرب البوسنة"، الا انه تردد لأكثر من ثلاث سنوات، لأن وزير الخارجية السابق وارن كريستوفر فشل في تسويق هذه الفكرة للأوروبيين، اذ لم ترغب أوروبا في "صب الوقود على النار في جوارها القريب"[1].

ولم تأخذ أي مصلحة حيوية أو استراتيجية واحدة الولايات المتحدة إلى حرب في البلقان. وقد سمح تردد كلينتون بتراكم المصالح الثانوية: منع الانتهاكات، وتدفق اللاجئين، وتهدئة رد الفعل الأمريكي المحلي، والحفاظ على مصداقية الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، والحد من التوترات داخل الحلف. ولقد كان لجميع هذه القضايا دور كبير في اثارة العمل الأمريكي تجاه المنطقة[2].

أصبحت البوسنة في نهاية المطاف قضية امريكية. فبدأ المرشح الجمهوري للرئاسة، السناتور روبرت دول، في صيف عام 1995 بانتقاد الرئيس كلينتون لفشله في متابعة قضايا البلقان. وانضم الرئيس الفرنسي المنتخب حديثا انذاك جاك شيراك إلى هذا التيار. ومن خلال تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 836 (1993) لحماية مناطق آمنة محددة في البوسنة، اصبح للولايات المتحدة الحق في استخدام قوتها العسكرية الهائلة بالاشتراك مع حلفائها في الناتو لإنهاء الحرب والشروع في قيادة إعادة الإعمار بعد الحرب وبناء الدولة وبناء السلام. وبعد 15 عاما، في الذكرى العشرين لاتفاقيات دايتون، شدد الرئيس السابق كلينتون على أن البوسنة كانت "الكناري في منجم الفحم" لأوروبا بأكملها وحرة وسلمية وديمقراطية[3].

(1) Stephen Van Evera, “Hypotheses on Nationalism and War,” International Security 18, no. 4, 1994.

(2) Susan L. Woodward, Balkan Tragedy: Chaos and Dissolution After the Cold War, Washington, DC: Brookings Institution, 1997, p.p56-59

(3) Richard G. Lugar, “NATO: Out of Area or Out of Business: A Call for US Leadership to Revive and Redefine the Alliance” (Remarks delivered to the Open Forum of the US Department of State, August 2, 1993).

جنبا الى جنب، فقد شجع نجاح البوسنة الولايات المتحدة على التدخل مرة أخرى في منطقة البلقان بصورة مباشرة في عام 1999 في كوسوفو، حيث أقام ميلوسيفيتش حكمًا إرهابيًا يهدف إلى مطاردة الألبان من منازلهم واستعادة "القدس الصربية". وعندما فشلت المفاوضات في شاتو دي رامبوييه خارج باريس، هاجم الناتو مرة أخرى من الجو، ودعم مقاتلي جيش تحرير كوسوفو على الأرض. وهذه المرة تصرف التحالف دون موافقة مجلس الأمن ولكن بموافقة من روسيا (بوريس يلتسين)، التي حاولت في نهاية المطاف الاستيلاء على مطار بريشتينا دون جدوى، لكنها وقعت بعد ذلك على قرار مجلس الأمن الذي أنهى الحرب. مرة أخرى، نجحت الجهود العسكرية، حيث بدأت عقدًا آخر من جهود بناء الدولة بعد الحرب، وهذه المرة بقيادة الأمم المتحدة[1].

لقد كان لتدخل حلف شمال الاطلسي الاثر في بروز الدور القيادي للولايات المتحدة الامريكية في حل تلك المشكلات والازمات، اذ لم يكن هذا التدخل خوفاً على مصالح المسلمين وانما من اجل الهيمنة الامريكية التي تتطلب دوراً قيادياً ((2)).

كما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن التدخل في كوسوفا يمثل فرصة مهمة لترسيخ وجودها في منطقة البلقان، و في مقال للرئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلينتون) نشر في صحيفة نيويورك تايمز في 1999/5/23 قال فيه "إن أي تردد في التدخل في البلقان كان يعني كارثة أخلاقية واستراتيجية وأن لولا هذا التدخل لظل النزاع في البلقان مستمراً بلا نهاية وعاملاً على نشوب حرب أوسع وتواصل التوتر مع روسيا ولفقد الناتو مصداقيته بسبب إخفاقه في الدفاع عن القيم نفسها التي اكسبته معنى"((3)).

لقد نقلت الولايات المتحدة الامريكية ثقلها في مرحلة ما بعد احداث 11ايلول 2001 الى الشرق الاوسط، بحجة مواجهة خطر الارهاب في افغانستان والعراق، الا انها ظلت نشطة في منطقة البلقان ولكن بشكل غير مباشر عن طريق الاتحاد الأوروبي الذي سعى في المدة نفسها للتعويض عن غياب دوره عن طريق المشاريع

---

(1) Michael S. Lund, "Preventive Diplomacy for Macedonia, 1992–1999: From Containment to Nation Building," in *Opportunities Missed, Opportunities Seized: Preventive Diplomacy in the Post- Cold War World,* ed. Bruce W. Jentleson (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2000), p.p173–208.

(2)() نوار محمد ربيع محمد نوري الخيري ،اتجاهات الامن الاوروبي بعد الحرب الباردة: دراسة في الامن الأطلسي والمتوسطي، مصدر سبق ذكره،ص323.

(3)() نقلاً عن : يسري الجوهري، جغرافية البحر المتوسط، دار المعارف، الاسكندرية، 1977، ص ص191-195.

والمساعدات الأقتصادية، لأنه يعد أداة مهمة في منطقة البلقان وأن وجود الأتحاد الاوروبي حليف الولايات المتحدة الأمريكية ضروري لتحقيق اهدافها على المدى القصير، وبعد انتهاء الحروب في افغانستان والعراق ولتعويض الخسائر المادية والمعنوية التي منيت بها هناك، اعادت الولايات المتحدة الامريكية الوجود المباشر في منطقة البلقان((1)).

تجاوبت اغلب دول البلقان مع الأستراتيجية الأمريكية ، اذ لا يزال ميزان القوة العسكرية في منطقة البلقان يميل لصالح الولايات المتحدة الامريكية، فهناك دول تتفق مع مخطط الوجود العسكري الامريكي على اراضيها مثل بلغاريا ورومانيا التي تجد فيه اهمية وضرورة في حماية امنها واستقرارها فضلاً على اهميتها للمصالح الأمريكية اذ يشير في هذا الصدد مستشار الامن القومي الاسبق (زبيغينيو بريجنسكي) الى أهمية الرقعة الاورو – آسيوية التي تضم أوروبا والدول التي كانت تابعة للأتحاد السوفيتي و الشرق الاوسط، اي ما يعادل (75%) من سكان العالم، وثلثي الانتاج العالمي ، وفي رأيه يجب ابعاد روسيا الأتحادية عن البلقان الأوراسي (من القوقاز الى آسيا الوسطى)، الذي يفترض ان يمثل نقطة تقع خارج السيطرة الروسية، و مع اضعاف الدور الروسي في المنطقة يصبح التوازن الجيوسياسي في صالح الولايات المتحدة الامريكية((2)).

تمثل التحركات الأستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية وألادوار التي تقوم بها في منطقة البلقان استكمالاً لتنفيذ وتحقيق مصالحها الامريكية التي تسعى لتحقيقها بالوجود العسكري المباشر وبآليات سياسية وأقتصادية كذلك، وهذا يدل على ان النفوذ الامريكي يتسع في المنطقة على حساب النفوذ الروسي، و إن الوجود الأمريكي في منطقة البلقان لا يتوقف عند حدود تقديم الدعم اللوجستي، بل انه تحقق بعد أن نجحت القوات الأمريكية من الدخول وترسيخ وجودها في كوسوفا بأكملها التي تعد بمثابة العملية التي اثبتت النجاح والتفوق الامريكي، ومن ثم الوجود العسكري في جميع المعسكرات والقواعد الجوية في كوسوفا، مما سيحقق لها موقعاً متقدماً لتحقيق الطموحات الأمريكية في السيطرة على موارد المنطقة، ودعم الاستثمار الأمريكي((3)).

((1)) Nikola Zeljkovic, op.cit, p.22.

((2)) Ahmet Funda Tezok, The Future Of The Balkans is in Europe What About The Past and The Present?, Ministry of Foreign Affairs, Turkey,2010, p. 20.

((3)) Nikola Zeljkovic, op.cit, p. 28.

وفي ضوء الاستراتيجية الأمريكية في منطقة البلقان منذ انتهاء الحرب الباردة وحتى الوقت الحاضر نجد ان القيادة الأمريكية والدور التكميلي الأوروبي لها في إدارة أي نزاع هي السمة الرئيسة والمميزة للتنافس الامريكي الاوروبي. ويمكن القول في هذا الصدد بأن تلك السمة كانت وماتزال وستظل أهم المبادئ الحاكمة للسياسات الخارجية الامريكية فيما يتعلق بالصراع لسنوات قادمة((1))، فقد رفضت الإدارات الأمريكية المتعاقبة بشكلٍ مستمر ومتعمد أي تدخل سياسي أوروبي، فهي وان اوكلت الحرب الاهلية في البوسنة والهرسك بالأتحاد الاوروبي في بادئ الامر الا انه ليس بشكل مستقل وبعد ان فشل في ذلك رحبت بالمساعدات الاقتصادية الأوروبية لطرفي الصراع في أزمة كوسوفا والدعم السياسي للمقترحات الأمريكية طالما لا تتعارض مع الدور الأمريكي المهيمن وأهدافه السياسية، بمعنى احتكرت الولايات المتحدة الأمريكية الدور القيادي في منطقة البلقان وقبلت بالدور الاقتصادي الأوروبي فقط عندما يكون متسقاً وداعماً لخططها ومقترحاتها، لاسيما فيما يتعلق بالجانب المالي وهو ما يعني أن أوروبا كانت طرفاً منفقاً على الازمات في منطقة البلقان ولم تكن طرفاً فاعلاً في تسويتها((2))، فقد ضمنت الولايات المتحدة الامريكية ان الدول الاوروبية لن يكون لها هامش من التحرك في المجال الامني، لأن استراتيجية حلف شمال الاطلسي حدت من التحرك العسكري والامني للأتحاد الاوروبي بشكل مستقل، كما تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من تأمين مصالحها الامنية والعسكرية في اوروبا((3)).

وفي اطار مراحل وتحركات الأستراتيجية الأمريكية في منطقة البلقان نجد ان أي من القوى الدولية وهي الأتحاد الأوروبي والأقليمية وهي روسيا الأتحادية وتركيا لا تتمكن من تجاوز هيمنة الولايات المتحدة الامريكية ، اذ كان دورها ولا يزال مهيمن فقد اشار نائب مدير مشروع القرن الأمريكي الجديد (توماس دونالي) الى " ان الأمريكيين باتوا معتادين على إدارة العالم فوجودهم الإمبراطوري منتشر في معظم أنحاء قارة أوروبا"((4))، كما ان النزعة للهيمنة العالمية ظهرت في إدارة الرئيس الامريكي السابق(جورج ووكر بوش) كما هو لدى رؤساء سابقين مثل (فرانكلين روزفلت) الذي قال : "إن قدرنا هو أمركة العالم" ولا يختلف عنه الرئيس

---

(1) عصام نعمان، التطورات الاخيرة في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 272، 2001، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص36.

(3) يسري الجوهري ، مصدر سبق ذكره، ص 193.

(4) المصدر نفسه، ص 194.

الامريكي الاسبق (ريتشارد نيكسون)،الذي قال: "يجب على أمريكا أن تقود العالم انطلاقاً من الوسائل الداعمة لتحقيق هذه الغاية، سواء ما كان منه موارد ذاتية أي ما تملكه من موارد وإمكانات متاحة او ما كان كامناً"[(1)]، ومما لاشك فيه ان القواعد والمنشآت الامريكية وشكل ودقة انتشارها في العالم يعكس مستقبل الاستراتيجية الامريكية التي تسعى لبناء منظومة من القواعد العسكرية تغطي اجزاء استراتيجية من العالم ومن ضمنها منطقة البلقان، التي تعد جزءاً من توسيع النفوذ الجيوبوليتيكي الأمريكي [(2)]، وبعد مجيء الرئيس الامريكي (باراك اوباما) نهاية عام 2008، تأكد دور الولايات المتحدة الامريكية في منطقة البلقان، اذ أكدت الأدارة الامريكية بقيادة الرئيس (باراك اوباما) ان صنع السلام في المنطقة ارتبط بجهودها[(3)].

لم تقف استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية عند هذا المستوى بل أتخذت ومنذ أواخر عام2013 استراتيجية اخرى لرسم مستقبلها في منطقة البلقان التي تقوم على تقديم المساعي الحميدة والوساطة للتوفيق في اي خلاف يظهر في منطقة البلقان واخذ الحذر من اي تحرك روسي في المنطقة و منح الأوروبيين وتركيا دور ثانوي وتابع في المنطقة، اذ ان ذلك لا يعرض مصالحها الامنية والاقتصادية للخطر، بل سيحقق لها غايتين اولهما التخفيف من الأعباء المالية، وثانيهما كسب تأييد أغلب دول البلقان لها للوقوف بوجه روسيا الاتحادية مستقبلاً، وان تظهر الولايات المتحدة الأمريكية بكونها حامية لشعوب المنطقة غير متدخلة في شؤونها، الأمر الذي سيمنحها حرية اكثر في التصرف كوسيط في المنطقة، كما ستكون اكثر قدرة على انتقاد اي سياسة غير ليبرالية في منطقة البلقان[(4)]، اذ تجد الولايات المتحدة الامريكية انها حامية السلام في المنطقة اكثر من اي قوة اخرى، لتتمكن عن طريق وجودها العسكري والاقتصادي من السيطرة على مصادر الطاقة من قارة اوروبا مروراً بمنطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى، الى جانب تقديم المساعدات التقنية عن طريق الشركات الأقتصادية ذات الامكانيات والخبرات بعد ان كانت مساعدات انسانية للشعوب التي تضررت من الحروب

---

(1) ريتشارد نيكسون: مصدر سبق ذكره، ص87.

(2) Jacques Rupnik, op.cit, p.175.

(3) الفن توفلر، الحرب و الحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل، ترجمة: صلاح عبد الله، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا ، 1995، ص 28 .

(4)Cato handbook for congress, Moving on in the Balkans, Washington, D.C., 2011, p.512.

اليوغسلافية، وذلك لإعداد دول البلقان للأندماج في حلف شمال الاطلسي ، اذ تعمل الولايات المتحدة الامريكية على اظهار نفسها بأنها تضمن حماية و مساعدة دول البلقان في:- ((1))

اولاً: تعزيز الحكم الديموقراطي.

ثانياً:- مكافحة الفساد.

ثالثاً:- تعزيز المجتمع المدني.

رابعاً:-استقلال وسائل الإعلام.

خامساً:- تعزيز اصلاحات السوق.

سادساً:- تعزيز سيادة القانون وحقوق الإنسان في جميع أنحاء المنطقة.

ثانيا : تراجع الاستراتيجية الامريكية تجاه دول شبه جزيرة البلقان

في السنوات الأخيرة، أصبح الدور الروسي في منطقة البلقان واضح بشكل متزايد. اذ تتدخل بطرق مباشرة في المنطقة مقدمة صورة واضحة للغرب على ان المنطقة تمثل ساحة معركة جيوسياسية بينها وبين من يعارض النفوذ الروسي في المنطقة. فعلى عكس اللاعبين الخارجيين الآخرين، تبنت روسيا بشكل واضح دور المخرب الذي يعمل ضد المصالح الغربية. اذ تعارض روسيا بشدة انضمام الدول اليوغوسلافية السابقة إلى حلف شمال الأطلسي وهي ليست صديقة للاتحاد الأوروبي أيضًا، على الرغم من أن موقفها من توسيعه لا يزال غامضًا. كما أن روسيا فريدة من حيث نطاق الاهداف التي تحققها في المنطقة، ويتم ذلك باستخدام مجموعة من أدوات القوة العسكرية القوية، والأدوات الاقتصادية – خاصة فيما يتعلق بقطاع الطاقة – لما يصفه المحللون بـ "القوة الحادة"، فضلاً عن تمتعها بدرجة من الجاذبية الثقافية أو "القوة الناعمة" المتأصلة في الدين والتاريخ مع عدد من دول السلاف الجنوبية. وعلى الرغم من أنها متخلفة إلى حد كبير عن الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ، فقد أثبتت روسيا انها فاعلاً مؤثرًا بشكل متزايد في المنطقة.

منذ القدم، وحتى بعد نهاية الحرب الباردة، فإن منطقة غرب البلقان جزء لا يتجزأ من استراتيجية روسيا لترسيخ مكانتها كلاعب من الدرجة الأولى في الشؤون الأمنية الأوروبية، إلى جانب دول رئيسية أخرى مثل ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة. فمنذ حروب يوغسلافيا في التسعينات، كانت المنطقة في طليعة المناقشات

(1) Steven Woehrel, op.cit, p.7.

حول القضايا الحاسمة مثل العلاقات عبر الأطلسي، وسياسة الأمن والدفاع في الاتحاد الأوروبي، وتوسيع الناتو والاتحاد الأوروبي. إن حصول روسيا على موطئ قدم في البلقان يعني أن يكون لها رأي في هذه الأمور الاستراتيجية، والتي لها نتائج مباشرة على روسيا. وتقود روسيا الجغرافيا السياسية، مع مخاوف أخرى مثل المصالح الاقتصادية أو الروابط التاريخية مع السلاف الجنوبيين أو الدول الأرثوذكسية الأخرى التي تلعب دورًا ثانويًا. وترى روسيا البلقان كمنطقة ضعيفة من أوروبا حيث يمكن لروسيا امجاد موطئ قدم لها، وتجنيد أنصارها، وتعظيم نفوذها في مواجهة الغرب[1].

ومن الجدير بالذكر، ان روسيا تستخدم عدداً من الوسائل في المنطقة لتحقيق اهدافها سالفة الذكر، لعل ابرزها (الإكراه والترغيب والتخريب).

كقاعدة عامة، فإن الإكراه من خلال الوسائل العسكرية أقل أهمية بالنسبة لغرب البلقان من المناطق الأخرى المعرضة لروسيا. في الوقت نفسه ، تستخدم روسيا العديد من الأدوات المختلفة لتأكيد اهتمامها بالمنطقة: القوة العسكرية، والتلاعب بالعلاقات الاقتصادية، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والحملات الإعلامية المستهدفة للتأثير على الرأي العام، اذ إن التدخل الروسي في السياسة الداخلية لدول المنطقة ليس غريبا. ومن الأمثلة على ذلك الدعم الذي قدمته روسيا للنشطاء القوميين في الدول المؤيدة للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي مثل الجبل الأسود ومقدونيا الشمالية. كذلك، فان العمل السياسي السلمي (مظاهرة مناهضة للحكومة) يمكن أن يمتد إلى العنف. أمثلة أخرى على الإكراه اللين، تمارس في الفضاء ما بعد السوفييتي وفي البلقان، تشمل الحظر التجاري والهجمات الإلكترونية[2].

اما الترغيب، فهي أداة روسيا المفضلة في غرب البلقان. فقد أقامت روسيا شراكات وتحالفات مع أصحاب السلطة المحليين في صربيا وجمهورية صربسكا. وتختلف دوافع اختيار العمل مع الدولة الروسية، أو وكلائها والمتعاقدين معها في الباطن، اذ يستفيد البعض من المكاسب النقدية المباشرة في شكل إيجار، والبعض الآخر يستفيد من حيث إدارة ميزان القوى بين الدول على المستوى الإقليمي أو المحلي. وهكذا، فإن صربيا قد انحازت

(1) Dimitar Bechev, Russia's strategic interests and tools of influence in the Western Balkans, Atlantic council, 20 Dec. 2019. Avilable at: https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/russia-strategic-interests-and-tools-of-influence-in-the-western-balkans/

(2) Dimitar Bechev, op.cit.

إلى روسيا لزيادة نفوذها بشأن قضية كوسوفو إلى أقصى حد، ولكن أيضًا لأن الحكومات المتعاقبة سعت إلى الاستفادة من العلاقات الاستثمارية والتجارية، بما في ذلك الرشاوى والمدفوعات الجانبية. وأثبتت روسيا أيضًا أنها حليف لا غنى عنه لـ ميلراد دوديك في محاولة لتعزيز قبضته على جمهورية صربسكا ومقاومة الضغط من الغرب، ومن الأحزاب البوسنية الرئيسية التي تفضل مركزية أكبر للبوسنة والهرسك، ومن المعارضة في الكيان ذي الأغلبية الصربية[1].

اضافة لما تقدم، يتجلى التخريب الروسي في منطقة البلقان من خلال تكتيكات مثل الحملات الإعلامية المضللة، والدعم المفتوح أو السري للجهات الراديكالية المعادية للغرب (الأحزاب والجمعيات المدنية). وفي غرب البلقان، تم تقديم أفضل مثال على هذا الامر من خلال الجهود الروسية المبذولة لمنع انضمام الجبل الأسود إلى الناتو في عام 2015، ومقدونيا الشمالية في عام 2017. وفي كلتا الحالتين، أثارت روسيا نيران الأزمات الداخلية لإحباط توسع الناتو، وتفضل روسيا التخريب بسبب تكلفته المنخفضة. كذلك، ليس لدى روسيا خطة طويلة المدى للبلقان، بخلاف عرقلة الغرب، وليست على استعداد لإنفاق موارد اقتصادية وعسكرية نادرة ومخاطرة، مثل المواجهة المباشرة مع الناتو. وما تفعله بدلاً من ذلك هو استغلال نقاط الضعف والبقع العمياء في السياسة الغربية للمطالبة بمركز متساوٍ وربما توليد نفوذ يمكن استخدامه كورقة مساومة استراتيجية مع الولايات المتحدة وأوروبا. ميزة أخرى للتخريب الذي تستخدمه روسيا في المنطقة، بالإضافة إلى الاستملاك المشترك، هي أنها قابلة للاستعانة بمصادر خارجية. ففي الواقع، يعمل التأثير الروسي من خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية، ومؤسسات الدولة مثل وزارة الشؤون الخارجية الروسية، كما يشارك العديد من اللاعبين الآخرين، داخل الدولة وخارجها في هذا الامر [2].

ثالثا: سيطرة احدى القوى الدولية او الاقليمية مع بروز دور دول البلقان (سيناريو المشاركة)

لقد خلقت عملية العولمة ترابطاً بين الدول خاصة في الاقتصاد والسياسة والأمن. اذ اوجدت لاعبين جدد (الذين كانوا مجرد كيانات أو مراقبين في الماضي). هؤلاء اللاعبين الجدد باتوا مؤثرين وفاعلين في بيئة اقليمية ودولية تتسم بغياب الامن سواء بمعناه العسكري او الاقتصادي، وباتت القوى الدولية تدرك انه لا غنى لها عن

(1) Ibid.

(2) Dimitar Bechev, op.cit.

الاستعانة بهذه الدول الناشئة لتحقيق المصالح المشتركة المتشابكة. هذا الامر ينطبق على وضع دول البلقان تماماً، اذ ان مشاركتها في الانشطة الاقليمية والدولية، بات امراً ملحاً وضرورياً بالنسبة للقوى الدولية والاقليمية المتنافسة في المنطقة، وعلى الجهة الاخرى، باتت دول البلقان تدرك جيداً هذه الحقيقة، الامر الذي يستلزم ايجاد ادوار اقليمية تتناسب مع حجمها، وقدراتها، مقارنة بالقوى المتنافسة، وبما يتماشى مع مصالح تلك القوى ولا يتعارض معها. [1]

لقد تطلبت التهديدات عبر الوطنية مثل الإرهاب والفقر وتغير المناخ والحروب الأهلية وغيرها مصلحة مشتركة وهدفاً مشتركاً لجميع البلدان والقوى. وبعبارة أخرى، هناك حاجة إلى البلدان للتحدث بلغة مشتركة. وهذا يعني أن البلدان بحاجة إلى التعاون المشترك لاستعادة الأمن والحفاظ عليه. بالتالي، فإن دول منطقة البلقان في هذه اللحظة هي ليست كما في الماضي، مجرد ساحة تنافس تفرض فيها مراكز القوى الرئيسية (الولايات المتحدة والدول الاوروبية وروسيا وتركيا) تأثيرها، بل على العكس من ذلك، فقد باتت دول هذه المنطقة شريكة في التنافس على ارضها مع القوى الدولية والاقليمية المتنافسة.

من ناحية أخرى ، اكتسبت منطقة البلقان أهمية استراتيجية في الوثيقة الاستراتيجية الجديدة للاتحاد الأوروبي، والاستراتيجية العالمية للاتحاد الأوروبي في مجال السياسة العامة والخارجية. وفي هذه الحالة، يجب على الاتحاد الأوروبي إظهار المزيد من المرونة والتصميم فيما يتعلق بالمصالح الاستراتيجية، في المقام الأول لاستقراره وأمنه الداخليين. لهذا الغرض، فإن البلقان المستقر يعني أوروبا مستقرة. ويجب على الاتحاد الأوروبي أن يشارك بشكل مباشر في تأثيره على عمليات التحول الديمقراطي وتوفير حكومات مستقرة. لكن يجب ألا ننسى تركيا. فقد حاولت هذه الدولة تطوير علاقاتها الاقتصادية مع دول البلقان التي تربطها بها روابط تاريخية. وأيضًا، سيساعد البلقان المستقر تركيا على زيادة اقتصادها في هذه المنطقة، وفي نفس الوقت زيادة نفوذها.

اما فيما يخص الولايات المتحدة وروسيا، فسيبقى التنافس بينهما في المنطقة قائما، وسيتطلب ذلك تسخير كافة الامكانات والموارد لترجيح كفة أحدهم على الاخر. وان ترجيح الكفة الرابحة تتطلب من تلك القوى الكبرى

[1] Marvin Kalb and Deborah Kalb, "Clinton: The First Baby-Boomer President," in *Haunting Legacy: Vietnam and the American Presidency from Ford to Obama* (Washington, DC: Brookings Institution, 2011), p.p150–85.

اعطاء المزيد من المساحة لدول البلقان – الموالية لها – للتحرك في المنطقة وفق ما تمليه مصالح القوى الدولية المتنافسة.

في ختام هذا المحور، نجد ان الولايات المتحدة الامريكية في تنافس مع الاتحاد الاوروبي من جهة والقوى الاقليمية (روسيا وتركيا) من جهة، قد بلورت استراتيجيات خاصة بها منذ نهاية الحرب الباردة للسيطرة على منطقة البلقان، وكل من تلك القوى حاول بشتى الطرق ايجاد نفوذ له هناك لتحقيق مصالحه الاستراتيجية في المنطقة. فقد اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية على القوة العسكرية – حلف الناتو –، كذلك الحال بالنسبة لروسيا، اذ استخدمت كلا من قوتها العسكرية والاقتصادية – النفط والغاز –، اما الاتحاد الاوروبي فقد اعتمد على سياسة المساعدات المالية، والترغيب، من خلال التلويح بمنح عضوية الاتحاد لدول البلقان، في حين ان تركيا اعتمدت على الروابط التاريخية – الثقافية والدينية – التي تربطها مع الشعوب السلافية، فضلا عن الاستثمارات المباشرة في دول المنطقة وتقديم الدعم الاقتصادي للعديد من تلك الدول. والى اليوم، لا يزال التنافس مستمرا بين القوى الدولية والاقليمية في منطقة البلقان من اجل تحقيق الاهداف الخاصة بكل قوة، والتي أشرنا اليها سابقا في البحث. وسيبقى سيناريو استمرار التنافس هو الارجح على المدى المتوسط، وهو ما نتبناه، وفقا للمعطيات التي تم ذكرها سابقا.

الخاتمة

مما تقدم نخلص الى القول ان البيئة الخارجية في منطقة البلقان الدولية منها و الاقليمية، قد اتسمت بهيمنة الولايات المتحدة الامريكية عليها وبشكل واضح، مما أدى إلى تبعية القرار السياسي الخارجي لبعض دول البلقان الى الولايات المتحدة الامريكية، الأمر الذي اضطر دول البلقان الى الأحتماء بالمظلة الأمنية الأمريكية وحلف شمال الأطلسي اذ عدت اغلبها حليفاً مهماً للولايات المتحدة الامريكية، وذلك لأنها وجدت فيها القوة التي ساعدتها في استقرار اوضاعها السياسية و الامنية و الاقتصادية والعسكرية، وفي المقابل استغلت الولايات المتحدة الامريكية حاجة دول البلقان الى مساعدتها لتتمكن من ترسيخ نفوذها وتحقيق مصالحها والتوسع على حساب منافسيها.

على الرغم من نقاط ومقومات القوة التي تمتلكها الولايات المتحدة الامريكية والتي تؤهلها كما هي عليه الآن لقيادة النظام السياسي الدولي بشكل عام وتحقيق الهيمنة في منطقة البلقان والتفوق على بقية القوى الدولية والأقليمية المتنافسة فأن هناك نقاط ضعف تتخلل تلك القوة ويترافق معها عدم امكانية تجاهل دور وسياسات تلك القوى الدولية والإقليمية الأخرى المتنافسة التي لها ادوار وتحركات لا يمكن غض الطرف عنها، فضلاً على مواقف بعض دول البلقان المؤيد للبعض منها مما يجعل هذا الاحتمال ليس هو المرجح وانما يجب الأخذ بنظر الاعتبار كل ادوار وسياسات القوى المتنافسة مع عدم اغفال تفاوتها في القوة ومستوى التأثير، مع عدم اغفال دور دول البلقان مهما كان مستوى تأثيره وقوته.

ومن الواضح، ان اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بمنطقة البلقان بعد الحرب الباردة ينبثق من الادراك الامريكي لأهمية ودور تلك المنطقة في وقف التمدد الروسي هناك بعد الحرب الباردة. اذ تعد دول البلقان التي واجهت العديد من الأزمات والمشاكل المعقدة، إحدى أهم القضايا في ملف الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الاتحاد الأوروبي، الذي يسعى الى تذليل العديد من الصعوبات والمشاكل مع تقديم بعض التنازلات، من اجل بناء تحالفات مهمة مع هذه الدول في سبيل اضعاف الدور الروسي في المنطقة والحصول على مكاسب جديدة، ، وسعت روسيا ايضا الى كسب دول البلقان الغربية المجاورة لها عن طريق تقديمها للوعود من أجل الدعم العسكري إلى جانب تهديدها بالهيمنة على أسواق الطاقة، وتحاول روسيا العودة إلى الساحة الدولية عبر عدة منافذ أهمها البلقان، لا سيما وأنه يجمعها مع بعض دول هذا الأخير الأرثوذكسية، كما أن مشروعها العملاق، الخط الجنوبي لإمداد أوروبا بالغاز، الذي يستهدف تحقيق مآرب إستراتيجية في

أوروبا يمرّ بالبلقان. وقد تجددت المحاولات الروسية لاستعادة موطئ قدم راسخة لها في جنوب شرق أوروبا مع وصول بوتين لسدّة الرئاسة، وشعور الكرملين بأن الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية قد اقتربتا من فرض حصار خانق على روسيا، في مسعى لتحييد دورها وتحجيمه، ليس فقط في منطقة البلقان بل أيضًا في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى بشكل عام.

conclusions

we conclude that the external environment in the Balkans, both international and regional, has been characterized by the clear dominance of the United States of America, which led to the subordination of the foreign political decision of some Balkan countries to the United States of America, which forced the Balkan countries to take shelter under the security umbrella. The United States and NATO, as most of them were considered important allies of the United States of America, because they found in them the strength that helped them stabilize their political, security, economic and military conditions. its competitors.

Despite the points and elements of strength that the United States of America possesses, which qualify it as it is now to lead the international political system in general and achieve hegemony in the Balkans and outperform the rest of the competing international and regional powers, there are weaknesses that permeate that strength and are accompanied by the inability to ignore the role and policies of those Other competing international and regional powers that have roles and movements that cannot be turned a blind eye to, in addition to the positions of some Balkan countries supporting some of them, which makes this possibility not the most likely one, but all the roles and policies of the competing powers must be taken into account, while not neglecting their disparity in power and level of influence. Not forgetting the role of the Balkan countries, whatever the level of influence and strength.

It is clear that the interest of the United States of America in the Balkans after the Cold War stems from the American awareness of the importance and role of that region in stopping Russian expansion there after the Cold War. As the Balkan countries, which faced many crises and complex problems, are one of the most important issues in the conflict file between Russia and the United States of America and its allies in the European Union, which seeks to overcome many difficulties and problems while making some concessions, in order to build important alliances with these countries in A way to weaken the Russian role in the region and obtain new

gains. Russia also sought to win over the neighboring western Balkan countries by making promises of military support in addition to its threat to dominate energy markets. Russia is trying to return to the international arena through several outlets, the most important of which is the Balkans. Especially since it brings it together with some of the latter's Orthodox countries, and its gigantic project, the southern pipeline to supply Europe with gas, which aims to achieve strategic goals in Europe, passes through the Balkans. Russian attempts to regain a solid foothold in southeastern Europe have been renewed with Putin's accession to the presidency, and the Kremlin's feeling that the United States of America and European countries have come close to imposing a suffocating blockade on Russia, in an effort to neutralize and curtail its role, not only in the Balkans, but also in the Middle East. Caucasus and Central Asia in general.

References:

Books

1. Ibrahim Qassem Darwish, Huntington's Clash of Civilizations, A Geopolitical Study, (Iraq: Kurdistan Center for Strategic Studies, 2008), p.110
2. ive Lacoste, The Political Geography of the Mediterranean, translated by: Zahida Darwish, 1st Edition, (Abu Dhabi: Abu Dhabi for Culture and Heritage 2010, p. 381.
3. Alexander Dugin, The Foundations of Geopolitics, Russia's Geopolitical Future, Translated by Imad Hatem, (Abu Dhabi: United New Book House, 2004), p. 397.
4. Muhammad al-Sammak, Religious Exploitation in Political Conflict, 1st Edition (Beirut: Dar Al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution, 2000), p. 95.
5. Dimitrov, E., I. Vladev, M. Stoyanova., "Geography of the Balkan countries", Bishop Konstanti Preslavsky", (Shumen :University press, 2006) p.19
6. Steven Woehrel, Future of the Balkans and U.S. Policy Concerns,(USA :Congressional Research Service, 2009),
7. Thomas E., Graham Jonathan E. Levitsky, Esq., Cameron P. & Frank G. Wisner, Time for Action in the Western Balkans Policy Prescriptions for American Diplomacy, (New York : EastWest Institute, 2018), p.p6-12
8. Cameron, F., The European Union's role in the Balkans. In: Blitz, B. (ed) War and change in the Balkans,(LONDON: Cambridge University Press, Cambridge, 2006. P.12
9. Arlinda Rrustemi, Rob de Wijk, Connor Dunlop, Jovana Perovska & Lirije Palushi, Geopolitical Influences of External Powers in the Western Balkans, (London :The Hague Centre for Strategic Studies, 2018), p.p6-13.
10. Ivo H. Daalder, Getting to Dayton: The Making of America's Bosnia Policy, (Washington, DC: Brookings Institution, 2000), p.p12-21.
11. Robert L. Hutchings, American Diplomacy and the End of the Cold War : An Insider's Account of US Diplomacy in Europe, 1989–1992 (Washington, DC: Woodrow Wilson
12. Center Press, 1997): Hal Brands, Making the Unipolar Moment : U.S. Foreign Policy and the Rise of the Post-Cold War Order (Ithaca: Cornell University Press, 2016), p.323
13. Susan L. Woodward, Balkan Tragedy: Chaos and Dissolution After the Cold War, (Washington, DC: Brookings Institution, 1997), p.p56-59
14. Michael S. Lund, "Preventive Diplomacy for Macedonia, 1992–1999: From Containment to Nation Building," in *Opportunities Missed, Opportunities Seized: Preventive Diplomacy in the Post- Cold War World,* ed. Bruce W. Jentleson (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2000), p.p173–208.
15. Cato handbook for congress, Moving on in the Balkans, Washington, D.C.,(Washington: 2011), p.512
16. Marvin Kalb and Deborah Kalb, "Clinton: The First Baby-Boomer President," in *Haunting Legacy: Vietnam and the American Presidency from Ford to Obama* (Washington, DC: Brookings Institution, 2011), p.p150–85.

Journals :

1.Ivan Vejvoda, the impact of the United States, Resilience in the Western Balkans, EU Institute for Security Studies, report No.36, (Paris:2017), p.p37-42.
2.Press Conference by the President" (The White House, Office of the Press Secretary, April 24, 1999). A widely read National Intelligence Estimate issued in November 1998 similarly concluded that "the October agreement indicates that Milosevic is susceptible to outside pressure." Elaine

Sciolino and Ethan Bronner, "How a President, Distracted by a Scandal, Entered Balkan War," New York Times, April 18, 1999, p. 13.
3.Ivo H. Daalder and Michael E. O'Hanlon, The United States in the Balkans: There to Stay, The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology, The Washington Quarterly,(Washington :2000), pp.157–170.
4.Ivan Krastev, "The Balkans are the Soft Underbelly of Europe," Financial Times, January 14, 2015.
5.Bertrand G. Ramcharan, The International Conference on the Former Yugoslavia : Official Papers, The Hague: Den Haag, 1997, p.22
6. Stephen Van Evera, "Hypotheses on Nationalism and War," International Security 18, no. 4, 1994.
7.Richard G. Lugar, "NATO: Out of Area or Out of Business: A Call for US Leadership to Revive and Redefine the Alliance" (Remarks delivered to the Open Forum of the US Department of State, August 2, 1993).
8.Ahmet Funda Tezok, The Future Of The Balkans is in Europe What About The Past and The Present?, Ministry of Foreign Affairs,(Turkey:2010), p. 20.
9.Dana Priest, "Air Commander Says He Would Have Bombed Belgrade First," Washington Post, October 22, 1999, p. 34
10. Fahd Abdul Rahman bin Hamad, The Balkans are the key to global control, a geo political study on the Balkans, Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Qatar University, Issue 24, (Doha: 2001), p. 7.
11. nizar Ismail Abdel Latif, Russian-Turkish rivalry over the Balkans after the Cold War, Journal of Political Science, Issue 37, College of Political Science, University of Baghdad, (Baghdad: 2009), p.210
12. Musa Al-Zoghbi, The Comprehensive Strategy of the United States: A War on Competitors, Enemies and Friends, Journal of Political Thought, Issue 21, Arab Writers Union, (Damascus: 2005), p. 29.

Internet :

1. Paul B. Stares, "Preventive Priorities Survey, 2018," Council on Foreign Relations, New York (December 2017), Avilable at: https://www.cfr.org/sites/default/files/report_pdf/PPS_2018_Web.pdf
2. Dimitar Bechev, Russia's strategic interests and tools of influence in the Western Balkans, Atlantic council, 20 Dec. 2019. Avilable at: https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/russia-strategic-interests-and-tools-of-influence-in-the-western-balkans/